

الروحُ السامية واليدُ السخيّة



الحاج كاظم عبد الحسين؛ مآثرك حميدة، وعطاياك ثرّة، تلاحق شؤون الفقراء والمتعطفين في حواضر المُنْدن، ومجاهل غابات افريقيا منذورٌ للخير، وعنوانٌ للضمير، اقمْتَ في ذاتِكَ الخيِّرة محكمة ضمير فتكسَّرت عليها كُلُّهُ إِخْفاقات الحياة، وهنات الروح، فانتصرتَ قضيةَ إنسان، وكسبتَ مُرافعة ضمير.

((ومن لم يخرف عُقبي الصمير فمن سواه لَنْ يَخافا))

كُنْتَ (ضميراً) تَشْعُرُ بِلَذِيعِ الدَمْعِ في محاجر الأيتام والمحرومين، وتتلَمَّسُ سَهَامَ الزمن المغروسة في أحشاءِ الجائعين، فتنتزعُها بكُلِّ رَفْقٍ ولين، وتُطْلِقُ الإبتسامة في وجه من تجهمت في وجهه الدُّنيا اللعوب.

هي النفسُ السامية التي نستمدُّ منها معالمَ الخيرِ والعدْلِ والجمال.

فتبثُّ الروحَ في اقلامنا وتسمع عبر صريرها غِناءَ الروح ومساقيطِ الدمع، تُغني لبطولة (الإنسان) وإنصاره على إِخْفاقات الحياة، وتبكي لفراق الاحبة الطيبين.

آه! ابا الحُسين!

على الذكرياتِ التي لازالتْ تستيقظ في خاطري، انا ذا من اربعين خلت، يوم كُنْتُ عريفَ حَقْلِ مَأْتَمِ أربعينيّة استاذي الكبير "الدكتور داوود العطّار"، ورفيق دربك المِعطاء، الذي غرستم على مطالعه النرجس الرفراف من الاريفية والعطاء.

فاجْهَشْتَ بِالْبُكَاءِ لِـفِرَاقِ ذَلِكَ الْحَبِيبِ (العطار) وفِرَاقُ الْأَحِبَّةِ غُرْبَةٌ، كما قال سَيِّدُ الْغُرَبَاءِ عَلِيُّ
بِـنِ أَبِي طَالِبٍ (ع) فِي ذَلِكَ الْمَأْتَمِ الْمَهِيبِ كُنْتُ أَطْعِمُ كَلِمَاتِي بِلَهَبِ فُـرَاقِ اسْتَاذِي الْعِطَّارِ.

كَانَ الْحَاجُّ كَاطِمُ عَبْدِ الْحُسَيْنِ لَمْ يَمْلُكَ (حملة التوحيد)، وَإِنَّمَا كَانَ يَقُودُ هَذَا الرِّكْبَ الْكَرِيمَ الَّذِي
يَسِيحُ فِي أَرْضِ (التوحيد) وَيَقْتَفِي إِثْرَ الرَّسُولِ وَالرَّسَالَةِ، فَتَعِيشُ تِلْكَ النَّفْسُ السَّامِيَةَ رَوْعَةَ
التَّارِيخِ، وَتَتَسَامَى نَحْوَ فِضَائِلِ الْإِسْلَامِ الْعَالِيَةِ.

إِنَّ سِيَاحَةَ الْخَيْرِ عِنْدَ الْحَاجِّ أَبِي الْحُسَيْنِ جَعَلَتْهُ أَنْ يَكُونَ رَمْزاً وَاسُوءَةً حَسَنَةً لِلْمُسْلِمِ السَّاعِي
لِبِلْسَمَةِ الْجِرَاحِ.

إِنَّ هَشَاشَةَ الْأَحْلَامِ عِنْدَ الْفُقَرَاءِ مَنَحَهَا الْحَاجُّ صِلَابَةَ الصَّبْرِ فَتَوَازَنَتْ فِي دَرْبِ الْحَيَاةِ، وَلَعَمْرِي أَنَّهَا
أَبْلَغُ دَرْسٍ مِنْ عَطَايَاهُ السَّخِيَّةِ الَّتِي جَادَتْ بِهَا أَنْامِلُهُ الْبَيْضَاءُ وَهِيَ تُسَابِقُ الرُّوحَ كَرَمًا وَجُودًا.

نَمِّ قَرِيرَ الْعَيْنِ يَا حَاجَّ كَاطِمِ عَبْدِ الْحُسَيْنِ فِي جَنَاتِ الْخُلْدِ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ وَوَالَيْتَ مُحَمَّدًا وَآلَهُ
الْأَطْهَارِ.

وَإِنَّا لَفَقْدُكَ لِمَحْزُونُونَ.

عبدالمحسن الموسوي

أبوعاصم

١٦-١٠-٢٠١٨